القيم الجمالية لفن التصوير الجداري الحديث وما بعد الحداثة

The aesthetic values of modern and postmodern mural art

م.د. اياد عبد الكريم مايح
Ayad Abdulkareem Mayea
مشرف فني اقدم / تربية الرصافة الثالثه
Senior Technical Supervisor / Al-Rusafa Third Education Directorate
Aiadabd12345gmail.com

الملخص:
تناول البحث القيم الجمالية في أعمال التصوير الجداري الحديث وما بعد الحداثة. فقد شكل الاهتمام بالفن الجداري والقيم الجمالية عنصراً جوهرياً في تكوين ذائقة الإنسان. وأصبح يلعب دوراً أساسياً في إحياء الثقافة البصرية للمتلقي. ويعد الفن الجداري من أهم الفنون التي يشهدها العالم للتواصل بين المجتمعات، وتطرح الجداريات تراث الشعوب وتأريخها وفكرها، وهي سجل يوثق الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية والجمالية للبلد. تهدف الدراسة الى تفعيل دور القيم الجمالية في التصوير الجداري لتنمية الذوق العام لدى أفراد المجتمع، وتوجيه سلوك المتلقي لادراك القيم الجمالية والإبداعية من خلال الثقافة الفنية البصرية التي يؤديها العمل الجداري. ويؤثر ايضاً فن التصوير الجداري على مستوى الشعور بالمسؤولية لإفراد المجتمع من خلال تأثير القيم الجمالية والتعبيرية والفلسفية المتعلقة بالعمل، ومن ناحية أخرى نفسية متعلقة بالمتلقي والتي تحدد بناًء على منظور إدراكه للغة العمل التشكيلية ووفقا لمخزونه المعرفي والوجداني.

الكلمات المفتاحية: القيم، الجمالية، التصوير الجداري.

summary

This research explores the aesthetic values in modern and postmodern mural art. Interest in mural art and its aesthetic values has become an integral part of human memory. It is actively practiced in reviving visual culture, and mural art is considered one of the most important art forms The world serves as a bridge between societies, and murals showcase the heritage, history, and thought of peoples. They are a record documenting the political, social, cultural, and aesthetic condition of a country. This study aims to activate The role of aesthetic values in the role of mural art in cultivating public taste and guiding viewers' behavior toward aesthetic and creative values through the artistic the visual culture conveyed by murals. Mural art also affects the general taste of individuals in society through its influence on the aesthetic, expressive and philosophical values related to the work, and on the other hand, the psychological values related to the recipient, which are determined based on his perception of the visual language of the work and according to his cognitive and emotional stock.

Keywords: values, Aesthetic, mural painting

الفصل الأول (الإطار المنهجي)

مشكلة البحث: تتأثر القيم الجمالية للأعمال الجدارية بعوامل ملموسة كالتقنية وأسلوب تناول ومعالجة الخامات المتنوعة والفلسفات والاتجاهات التي يعتقدها الفنان ويتأثر بها اثناء تنفيذ العمل الجداري. ومع الوسائط المختلفة للخامات والتقنيات الحديثة أصبح للعمل الجداري رؤية تتناسب مع القيم الجمالية للفن الحديث وما بعد الحداثة. وكذلك اعطت الخامات الصناعية المتنوعة حلول واشكال لقيم جمالية جديدة نتج عنها متغيرات جمالية وفنية.

اهداف البحث: يهدف البحث الى إبراز القيم الجمالية للأعمال الجدارية الحديثة وما بعد الحداثة من خلال عدة عناصر منها الخامات المتنوعة والتقنيات الحديثة والاشكال والرموز والتجارب الإبداعية للفنان. التأكيد على أهمية القيم الجمالية والتعبيرية في العمل الفني الجداري. كثير ما ترتبط التجربة الإبداعية باللانهائية وبقدر ما يحمل الفن من أشكال وقيم غير محددة يكون فناً عظيماً.

فروض البحث: يفترض الباحث أن تعدد الوسائط والخامات الصناعية المكتشفة، أضافت معطيات تشكيلية جديدة وبدورها عززت القيم الجمالية للتجربة الفنية في مجال التصوير الجداري.

حدود البحث: عرض مختارات من الفن الحديث وما بعد الحداثة لتجارب فنانين تميزت أعمالهم بقيم جمالية من خلال الخامات والعناصر التشكيلية والتقنية.

منهج البحث: يتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي.

الفصل الثاني (الإطار النظري)

مقدمة.

إن كل منتج فني غالبا ما يتضمن في بنيته على قيماً فنية وان هذه القيم هي نفسها يمكن ان نسميها بالقيم الجمالية للفن، وهي كل الخصائص والعناصر التي تطلق على القيم الفنية التشكيلية. فقد تشكل القيم الجمالية للخطاب البصري في التصوير الجداري الحديث الى معطى مفاهيمياً وجمالياً جديداً في كل اطروحاتها واستعمالاتها الفنية والتقنية. فنجد أن تنوع القيم الجمالية والإبداع في التصوير الجداري الحديث وما بعد الحداثة ناتج عن استخدام خامات جديدة وأساليب غير مسبوقة في بنية العمل الفني بعد أن أزالت الحواجز بين مجالات الفن ودخلت معايير جديدة أضافت للمتلقي صورة بصرية جديدة. وقد وجد الباحث ان هنالك حاجة ضرورية لدراسة القيم الجمالية في اعمال التصوير الجداري الحديث وما بعد الحداثة وفقا لأليات إشتغالاتها في ذائقة المجتمع. تضمن البحث ثلاث فصول، الفصل الأول الإطار المنهجي مشكلة البحث واهداف البحث ..الخ. والفصل الثاني الإطار النظري تناول هذا الفصل دور الخامات في تعزيز القيم الجمالية لفن التصوير الجداري الحديث. والفصل الثالث الإطار الإجرائي وفيه تناول البحث بعض النماذج الجدارية المختارة لبعض الفنانين الذين استغلوا إمكانيات الخامات المتنوعة في أعمالهم الجدارية لإنتاج قيم جمالية وتعبيرية تختلف عن الأعمال المنفذة بطرق تقليدية، النتائج والاستنتاجات والمصادر.

دور الخامات في تعزيز القيم الجمالية للفن الحديث

أن تعدد الخامات في الفن الحديث وما بعد الحداثة، حالة جمالية ووظيفية غايتها الاختلاف عن السائد والتقليدي، ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي وما تفرزه الصناعات من خامات جاهزة ومخلقة مثلت محرك فكري ومثير بصري للمصور الجداري، ليعيد تركيبها وصياغتها لإدخالها سطح العمل الفني وإنتاج قيم جمالية وتعبيرية من حيث اعِتبارها طاقة تعبيرية بصرية في حد ذاتها داخل المنجز الفني. كما تتضمن القيم الجمالية للفن الجداري الجوانب الجمالية والوظيفية والثقافية، " إن مادة العمل الفني ليست مجرد شيء قد صنع منه هذا العمل، وإنما هي غاية في ذاتها بوصفها ذات كيفيات حسية خاصة من شانها أن تعين على تكوين الموضوع الجمالي" (Zakaria, 1977, p. 28). حيث تجمع بين التناسق في التصميم والخامات والتقنيات المستخدمة، وتقديم تعبير بصري يمثل ثقافة المجتمع أو يخدم وظيفته المحددة، مثل إحياء ذكرى تاريخية أو تحسين تجربة المشاهد. وتتجسد هذه القيم في التناغم مع المحيط البصري وتأثيره على الوعي الجمالي للمتلقي. وفي منتصف القرن العشرين طرأت مستجدات غيرت معالم الحياة، فقد جاءت الفنون الحديثة لتكون التغيير الجذري للمفاهيم المتعارف عليها والتي أسست لها الفنون الأخرى من خلال الشكل والخامة والتقنية والعلاقات البنائية مع محيط العرض. وبعد ذلك جاءت فنون ما بعد الحداثة لتغير البنائية في شكل وتركيب وإنشاء العمل الفني الجداري بطرق وتقنيات وخامات متنوعة أفرزها هذا الحقل البصري الذي شكل مفاهيم وأليات تنفيذ متعددة، فقد أفرزت طروحات الفن الحديث أنواعاً مختلفة ومتعددة في طرق التشكيل وأساليب البناء التركيبي للفن الجداري عن طريق الانفتاح الكبير على كل ما يمكن إدخاله في المنظومة البصرية، ممهدة لبناء تشكيل أساليب جديده عن طريق توظيف الخامات الجاهزة والخامات المتوفرة من المخلفات الصناعية والخردة، وإعادة تركيبها بطرق وتقنيات حديثة لإنتاج قيم جمالية تناسب طبيعة المجتمعات الصناعية والتكنلوجية التي أصبحت أمثلة جمالية جديدة، مما أوجد اليات التلقي والتداول تناسب الاستهلاك البصري والثقافي، وجاء ذلك بسبب التطور الفكري

لدى الفنان والمشاهد نتيجة الاهتمام بالفن والنمو الثقافي والتكنولوجي الجديد، فقد جعلت الإنسان منفتحاً ذهنياً على ما يدور حوله ومتأثراً لأي شكل بصري جديد يظهر أمامه.
وقد لجأ الفنان الى التنوع في عمله الفني لأحداث نوع جديد من الحالة البصرية، لتصبح حالة جذب وشد بصري لدى المشاهد، قد يكون ناتجاً عن قوة التعبير أو الترابط التام والتوازن ونوع التراكيب في الخامات التي تؤدي في النهاية إلى تحقيق تنظيم الخامة الحسية وصولا إلى إظهار ملمس متنوع في العمل الجداري وبالتالي ظهور قيم جمالية غير تقليدية، مع مراعاة التقنية في التنفيذ. كذلك سعى الفنان الجداري بانتزاع الخامات التقليدية من قيمها المتداولة ليؤولها الى استعارات شكلية ذات دلالات وقيم جمالية وتعبيرية جديدة، فجعل الخامات المتنوعة في العمل الفني تفرض قراءة واستجابة ذاتية لمحاولة اكتمالها في ذهن المتلقي، فالصورة البصرية تكمن في محاولة الفنان استثمار الإحساس البصري وفي البحث عن الأثر الذي يتركه المشهد المصور في عين الناظر المتلقي وما يولد فيها من ايهامات بصرية تنقله من مشهد الى آخر من خلال العمل الجداري الذي هو أكثر انتشاراً وتفاعلا مع المجتمع، ومن خلال ذلك نتوصل الى أن الخامات المتنوعة غنية بالملمس وبالتالي هي متعددة القيم الجمالية والتعبيرية، وهي تثري التصوير الجداري.

الرؤية الإبداعية للفنان الجداري في العصر الحديث

تكمن القيم الجمالية للتصوير الجداري في الإبداع والمهارات التي يبذلها الفنان في كل عمل فني، سواء من خلال استخدام خامات وعناصر تقليدية أو غير تقليدية، لخلق تجربة بصرية فريدة. وتمتلك الرؤية الإبداعية في جوهرها على الحداثة، وتأتي الحداثة بالتجديد ولا يأتي التجديد بفن التصوير الجداري الا بالتجريب في الخامات والعناصر المتنوعة، فقد تنوعت الصياغات التشكيلية والقيم الجمالية للفن الجداري في النصف الثاني من القرن العشرين، فامتلك الفنان حرية أكثر في اختيار وسائطه التشكيلية، فتعددت فيها مجالات الرؤية الفنية بصورة اكبر وتباينت فيها الصياغات الإبداعية لفناني الجداريات، فتميزت الأعمال الحديثة في ادخال اشكال وعناصر غير مألوفة وغريبة في سطح العمل الفني ومواضيع متنوعة ارتبطت بأكثر من خامة أو أسلوب في العمل الواحد الى جانب استخدام الفنان أساليب وتقنيات متنوعة في بناء العمل الفني." فالفنان في عصر الوسائط المتعددة وتطور وسائل الاتصال يقبل بلقاء المتناقضات ويقبل بالشكل الهجين، وهكذا تميزت الأساليب الفنية بتقنية المزاوجة والتوليف" (Baghdadi, 2008, p. 26)، لقد تعددت الأشكال الفنية التي استخدمها المصور الجداري من خلال الخامة والتوليف بينها بل ابتدع صيغا فنية جديدة في هذا العصر الذي تميز بوفرة الخامات والتجارب الفنية. كما أن طبيعة التوليف بين الخامات المتنوعة (الطبيعية والمصنعة) "ادى الى الغاء الفواصل التقليدية بين مجالات الفن التشكيلي المختلفة، وبالتالي ظهر مفهوم العمل الفني (WORK OF ART) من خلال أعمال يصعب تصنيفها، حيث أصبح التوليف بين الخامات في العمل الفني سمة من السمات المميزة للتشكيل الفني" (Amhaz, 1981, p. 98). والتوليف كتقنية إبداعية تخرج عن المألوف في الفن والقواعد التعبيرية والقيم الجمالية التي تعكسها الخامة حين تندمج في وحدة بصرية واحدة، لتعكس للمتلقي إسقاطات فكرية وجمالية وتقنية تصل بذاتها الى الاستمتاع البصري والمعرفة الحسية في المنجز الجداري.
ولذلك يعد الدمج بين العناصر التشكيلية ومنها الخامات المختلفة كوسيط تشكيلي أمر ليس بالهين، وعلى الفنان الجداري دراسة خصائص الخامات ومدى توافقها أو تنافرها في سطح العمل الجداري، " فمن المهم على الفنان أن يصنف طبيعة الخامة التي يستخدمها، وأن يكتشف فيها الصورة المناسبة لها، بل يجب أن يجعل من طبيعتها ومن إبراز خصائصها وسماتها المميزة لها سبيلا له عند التعامل معها، فهي الوسيط الذي عن طريقه يتمكن الفنان من الإبداع" (Abdullah, 2015, p. 19) والقيم الجمالية في العمل هو كل ما يمثل من تخطيطات وألوان وأداء، فكل عنصر في العمل الفني يمثل قيمة فنية خاصة فاللون قيمة وللخط قيمة وللخامة قيمة والتقنية أيضا فكل عناصر العمل الفني هي قيم مشتركة في انتاج العمل الفني. فالعمل الفني هو ناتج طاقة العصف الذهني التي تتمثل بتجارب الفنان، لذلك يعد ثمرة جهوده وتعد بالنسبة له الوسيلة وليست الغاية. ووسيلة الفنان الجداري هو أن يحقق التطور والإبداع في عمله، ومن ثم الوصول إلى وحدة وترابط في العمل الذي ينتج من وحدة الفكر والأسلوب والهيمنة والطريقة الأدائية التي اعتمدها الفنان على وفق قدرته الإبداعية في صياغة وتأليف عملة الفني. ولا يتوقف التطور في تنوع استخدام الخامات وطرق أدائها في مجال التصوير الجداري فحسب، بل أصبحت للخامة وظيفة تؤديها من خلال كيفية تناول الفنان لها ضمن عناصر وحدته التشكيلية.

وقد أصبحت الرؤية الإبداعية للفنان في اظهار القيم الجمالية للعمل الفني من خلال اختيار وسائطه المتنوعة الابتكارية فهي مفتاحاً للعديد من التحولات التي تؤكد استقلال الفنان، وبات إبداعه من خلال ما يمتلكه من وسائط متنوعة تثري القيم الجمالية للأعمال البصرية المستحدثة. ومما تقدم نستطيع القول أن العملية الإبداعية التي تناولها الفنان في إبراز القيم الجمالية للتصوير الجداري هنا قد حددت بعدة خصائص وقدرات، شكلت فاعليه فنية متجهة الى المستقبل من خلال تجاربه الإبداعية وما أتيحت له من إمكانيات وخامات متنوعة.

تأثير الخامات المتنوعة في إثراء القيم الجمالية للفن الجداري:

1. الخامات المتنوعة الحديثة أتاحت للفنان الجداري إمكانات وأبعاد وصياغات جديدة يستطيع من خلالها أن يتحرك باتجاهات مختلفة.
2. الخامات المتنوعة بخواصها الطبيعية والمصنعة أتاحت الفرصة لإظهار التحولات الإدراكية للقيم الجمالية على سطح العمل الجداري دون اللجوء الى الجانب الزخرفي.
3. أظهرت الخامات المتنوعة للفنان الجداري القدرة على تشكيل احداث متتابعة ذات أثر ثابت وفي نفس الوقت متغير، من خلال التنوع في الملامس وتأثير الضوء فيها وبالتالي اضافت قيماً جمالية جديده.
4. إمكانية توظيف الخامات المتنوعة جمالياً وتعبيرياً من حيث اعِتبارها طاقة تعبيرية بصرية في حد ذاتها وقيما جمالية داخل المنجز الفني الجداري.
5. أعطت للفنان الجداري الإمكانية على اختزال الوقت عن طريق توليف الخامات التقليدية مع الخامات المصنعة، مما أدى الى تطور الإداء التقني والإبداعي لدى الفنان في إطار المفهوم الحديث.
6. تعتبر الخامات المتنوعة بأشكالها المختلفة مدخل للتجريب، وذلك لما تتضمنه من مفاهيم وقيم جمالية وإمكانيات تشكيلية في إثراء الفضاء البصري للعمل الفني.
7. ساعدت الفنان على التخلص من القيود التقليدية بسبب خواصها المختلفة لتحقيق افكاره المعاصرة، باستخدامها كأشكال تحمل مضامين تعبيرية ورمزية.

التقنية في إثراء القيم الجمالية للتصوير الجداري

تعرف التقنية على أنها "المعالجة النظامية للفن، أو جميع الوسائل التي تستخدم لإنتاج الأشياء الضرورية، لراحة الإنسان، واستمرارية وجوده، وهي طريقة فنية لأداء أو إنجاز أغراض علمية" (Al-Kaloub, B.T, p. 35). كما إن هنالك ارتباط وثيق ما بين وسائل تنفيذ التقنية وبين الخيال واستعادة دوافع الإدراك الحسي، وتأثير الخامات المتعددة التي تساعد على تحقيق إثراء القيمة البصرية للعمل الفني، من خلال الفنان التشكيلي الذي يسعى إلى تحويل تأثير الخامة والوسائط المتنوعة إلى أفكار ومحاولة السيطرة عليها بفتح أبواب التجارب المتعددة، واستغلال التفاعل مع سطح العمل الفني والمكان والبيئة وفق حاجاته وانتماءاته ومؤثرات إرثه الاجتماعي لإنتاج قما جمالية جديدة. كما إن الفنان الجداري لم يكن مقيداً بحدود تقنية تجاه الخامات المتعددة، بل كان حراً في أستخدم أساليب وتقنيات عدة أدت الى ولادة ابتكارات وتجارب جديدة غير مكررة في مجاله الفني. فأختلق تنوعات ملمسيه وشكلية ورؤية بصرية أسهمت في إظهار قيم جمالية متنوعة. وتعد التقنية طريقاً نحو التغيير والتنوع والابتكار، وهذا ما يهدف إليه الفنان في طبيعته، وهذا التغيير المتواصل يقود الفنان التشكيلي نحو الإبداع الفني من خلال التنوع والابتكار في التقنية التي تكون مسبوقة بعمليات ذهنية وتجارب عملية، والاعتماد على كل ما موجود في الطبيعة من عناصر مادية متعددة ومتنوعة تظهر فيها العناصر الشكلية للعمل، حيث ترتبط الأشكال ارتباطاً وثيقاً بالخامة والتقنية وتتداخل معها بعمق، فهي مصدر للتنوع والإثراء والابتكار التقني.

كما إن التنوع التقني معناه سوف نحصل على تنوع في الأداء وتنوع في الخامة وتنوع في الملمس وبالتالي اظهار قيم جمالية وتعبيرية غير مسبوقة في العمل الفني. وقد أعتمد الفنان الجداري في الوقت الحاضر على التقنية الحديثة وأدخل فيها كل ما هو جديد من أدوات وأجهزة عملية فأصبحت جزءاً منه بل لا يستطيع التخلي عنها. وهذا ما نجده حالياً في معظم التجارب العالمية سواء كانت أجنبية أو عربية نتيجة التنوع التقني. من هنا ينطلق الفنان في حصوله على تنوع بصري من خلال التنوع في الخامة والتقنية، إذ يعد هذا التنوع مهماً في إضفاء اهتمام وتشويق إلى مناطق أو مساحات كان من الممكن أن تكون بطريقة أو أخرى مجردة على نحو ممل. فقيمة العمل الفني الجداري تبرز من خلال مجموعة العمليات الإنشائية التشكيلية، وتعد التراكيب الملمسية جزءاً من تلك العمليات التي تظهر من خلال التعدد التقني والاختزال الشكلي واللوني وغيرها من الاستخدامات المتنوعة التي هي بالأساس قيما فني، أي إن كل محصلات العملية التشكيلية تعطي إحساساً بتنوع القيم الملمسية من خلال المفردة التشكيلية وما تملكه من خصوصية ملمسية أو من خلال التنوعات التقنية التي تظهر بها بفعل الأداء التنفيذي عليها.

القيم التعبيرية في التصوير الجداري

إن القيم التعبيرية للأشكال والعناصر التشكيلية تسهم في إثراء العمل الفني الجداري، وتلعب دوراً أساسياً في تشكيل العمل الفني الذي يتمتع بقيمة جمالية فنية من خلال تحقيق التوافق والاتزان والتناغم اللوني في العمل. وهناك صلة تواصل ما بين الشكل والتعبير" فليس لواحد منهم وجود بمعزل عن الأخر. والمضمون التعبيري لأي عمل لا يكون على ما هو عليه إلا بسبب العناصر المادية أو التنظيم الشكلي، والموضوع، وهي العناصر التي يؤدي تجمعها الى تكوين العمل الخاص" (Stolnitz, 1980, p. 374). وعليه فأن وجود تلك الأشكال التعبيرية التي تتماشى مع فكرة الفنان التي يريد التعبير عنها، يقودنا إلى الحصول على إثراء القيمة الجمالية والتعبيرية في العمل الجداري، والى معرفة أهمية التعبير والدور الذي يقوم به، إلى جانب الخامة والتقنية في إثراء العمل الفني فهو ضروري جداً لدى المشاهد.

كما إن فكرة التعبير في الأساس، هي أن الفن ينبغي ألا يتقيد بتسجيل الانطباعات المرئية بل عليه أن يعبر عن التجارب العاطفية والقيم الروحية، وهذا يعني أن ترتيب العناصر التشكيلية المختلفة التي هي رهن يدي الفنان، تقودنا في النهاية للحصول على عمل فني منسجم كلياً يتمتع برؤية جمالية تعبيريه عالية. وكذلك يرتبط التعبير أيضاً ارتباطا وثيقاً بالخامة والشكل؛ ذلك لأن المضمون التعبيري لا يكون ذا قيمة إلا إذا كان الشكل ينظمه ويهذبه. فلا تقل أهمية الخامة والشكل عن أهمية التعبير في إثراء العمل الفني. وهذا كله يقودنا إلى الحصول على تنوع في التعبير بالاعتماد الكلي على قدرة الفنان في اختيار عناصره الصحيحة التي يوظفها لموضوعه، وبما يتماشى مع فكرته التي يريد التعبير عنها من خلال تركيب تلك المادة بأشكال وتكوينات متنوعة للوصول إلى عمل فني يتمتع بذات قيم جمالية تعبيرية عالية. فكلما تنوعت تلك العناصر المؤلفة من (المادة، الخط، الشكل، اللون...) في داخل العمل الفني كلما أدى ذلك إلى التنوع في التعبير بحسب ما يتماشى ذلك التنوع في العناصر مع فكرة الفنان التي يريد التعبير عنها وهذا يقودنا الى إثراء التنوع المادي والشكلي والخطي واللوني وكل هذه العناصر هي قيما جمالية متنوعة.

الفصل الثالث (الإطار الإجرائي)

دور القيم الجمالية للتصوير الجداري في تجميل المدن

إن أقوى الأمثلة على تقارب الفنون في النصف الثاني من القرن العشرين هو ذلك التمازج الذي حدث بين العمارة وفن التصوير الجداري، بحيث أصبح مصور الجداريات عضواً أساسياً في فريق التصميمات المعمارية، مما انعكس بدوره على مفاهيم تجميل المدن. ولما كان تفاعل الفنان مع البيئة هو المحك الأول للتجربة الفنية التي تعكس دوما تاريخ ومعتقدات وتراث الإنسان في كل مرحلة من مراحل التاريخ، فقد أهتمت فكرة التواصل البصري بين المنشآت المعمارية وفن الجداريات الذي يعمل على تأكيد الهوية وارتباط الإنسان بالمكان والبيئة، وقد حدثت تحولات في مفهوم الفن وعلم الجمال في العصر الحديث، وذلك مع ازدهار الصناعة وسيادة عصر الآلة. لذلك نجد أن التصميم الجداري الناجح هو الذي يحقق قيماً جمالية والاتزان بين الناحية التشكيلية والمعمارية، ليخلق فضاءات متنوعة ومتناغمة لونياً ومتوافقاً مع الموقع والبيئة من حوله. فقد يخلق التصوير الجداري دوراً بطولياً للعمل الفني حينما يعالج منشأة تفتقر إلي القيمة الفنية والتجميلية، عندئذ تضيف المعالجة الجدارية قيما تشكيلية وترتفع قيمة العمل الفني الجداري بالمبنى إذا ما اشتمل على تنويعات في مستوى السطح، مع اختلاف وتنوع الخامات المستخدمة مما يساعد على تحقيق إيقاع للمتناقضات، وكذلك يرتكز على مساهمة فن التصوير الجداري في مشاريع تجميل المدن، حيث تبرز أهمية العنصر الجمالي في الحياة الاجتماعية للفرد، عندما يلعب دوراً هاماً في سلوكه وشخصيته، ثم دور المتلقي للعمل الفني من

خلال المعطيات البيئية، وكيف يكون الإحساس بالجمال استجابة لشعور بالمشاركة، وبالتوافق والانسجام بين أبناء المجتمع الواحد. وكيف أن الفن في النهاية هو ظاهرة اجتماعية ونتاج مباشر للحراك الاجتماعي للأمة، وهو ما يلقي بمسئولية ضخمة على مصور الجداريات المعاصر، فهو من خلال مشاركته في مشاريع تجميل المدن، قد أصبح عضواً أساسياً في تشكيل وعي الجماهير وتعزيز التفافها نحو الأهداف القومية. كما شهد فن التصوير الجداري في وقتنا الحاضر اتجاهات جديدة تهدف إلى الخروج بالأعمال الفنية الجدارية إلى الأماكن المفتوحة الخاصة والعامة كلفضاءات والمساحات الخضراء والحدائق العامة والميادين وهي قيماً جمالية لم تكن مسبوقة، بعيداً عن الأعمال الجدارية الملازمة للكتل المعمارية الخارجية، ليفتح المجال أمام هذا النوع من الفن التشكيلي الراقي ليصبح فناً شعبياً واسع المجال والرؤية، ليحتك من خلال رواد الأماكن المفتوحة. وبذلك تكون الوظيفة والجمال هي لغة خطاب الفنان الحديث واسلوبه وتقنيته، ومن خلال ذلك يستطيع ان يختار المناسب كي يحدث اكبر أثر في الخطاب البصري. ومن خلال هذا البحث سنعرض بعض التجارب الإبداعية لفنانين التصوير الجداري الحديث الذي تنوعت أعمالهم بقيماً جمالية اثرت المشهد المصور.

أنطوني جاودي Antoni Gaudi: ولد في اسبانيا عام ١٨٥٢-١٩٢٦م، تميزت أعماله بأسلوب مميز وفريد، تأثر بالأسلوب القوطي وايضا بالفنون الإسلامية وبدراسة وتحليل مظاهر الطبيعة المتنوعة في أعماله، وكان يهتم بتحقيق التوليف بين الجماليات الزخرفية والجوانب الوظيفية للعمل الفني وتوظيف الملمس واللون والنحت في العمارة. وتكمن أهمية الفنان جاودي إلى إنه حرر الفسيفساء وخرج بها من تلك الدائرة الضيقة المحدودة دائرة الموضوعات الدينية حبيسة أماكن العبادة وحبيسة الاجتهاد الى اظهار القيم الجمالية الجديدة في التصوير الجداري، بل يمكن أن يقال عن أعماله بصفه عامة أنها نتاج مقدرة كبيرة على ملاحظة الطبيعة وولعه بها، ونرى ذلك الإيمان العميق بالطبيعة في أعمال جاودي المعمارية التي تردد أشكال السحاب وهي تتغير وتتبدل في تشكيلات لا نهائية في السماء والأمواج وأشكال الصخور والنباتات، انها تجارب اغنت الفضاء البصري بتنوع الموضوعات وتنوع التقنيات لإنتاج قيماً جمالية غيرت مفهوم القيود التقليدية في الفن الجداري، ومن أعماله المشهورة مقاعد حديقة جويل، شكل(1).

شكل (1) الفنان أنطوني جاودي – كراسي فسيفساء في حديقة جويل – برشلونة إسبانيا

سايمون روديا Simon Rodia: ولد روديا عام ١٨٧٩م في ايطاليا قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر في كاليفورنيا. بدأ في إنشاء عمله الشهير والمعروف ب أبراج واتس Watts Towers، فقد بدأ العمل في إنشاء الأبراج عام ١٩٢١م وانتهى منها عام ١٩٥٤م. تعد أبراج (واتس) مكونة من 17 تركيباً متداخلاً يزيد ارتفاع أكبرها عن (30م). فقد قام روديا ببناء أبراجه على مدار 33 عاماً انتهت عام 1954م. عمل روديا على أستخدم خامات متنوعة في تنفيذ هذه الأبراج، وتم بناها من عوارض فولاذية واسلاك معدنية مع الخرسانة، ومن ثم تم تكسيها بقطع من الخزف المكسور والزجاج الملون والأصداف البحرية، وقطع من السيراميك التي جمعها من الشوارع. وعند النظر الى هذه الأبراج والمنتزه الذي يحيط بها، فأنها تبدو ككتل مصنوعة من الصلب ذات اللون الرمادي. فقد قام بتصمم الهيكل المنحوت على هيئة أبراج مخروطية الشكل، لغرض وظيفي أضافة لوظيفتها الجمالية. لذلك يمكن القول بأن أعمال روديا التي استخدم فيها الفسيفساء بأسلوب وبتقنية (الكولاج) تظهر القيم الجمالية للعمل من خلال تقنية الفنان في معالجة السطوح بالملامس المختلفة والخامات المتنوعة واشكالها والوانها ومستوياتها. إن تحقيق التألف بين خامتي الحديد الفولاذي والأسلاك المعدنية مع القطع الخزفية من الفسيفساء بأنواعها، أعطى العمل قيمة جمالية وتعبيرية تميزت عن باقي الأعمال في تلك الفترة من خلال التقنية العالية والخبرة الأدائية للفنان. شكل (2).

شكل (2) أبراج واتس – كاليفورنيا- سايمون روديا

داني لين DANNE LAN: هو فنان أمريكي يعيش في لندن ولد عام 1955م، أشتهر بأعماله الزجاجية والفولاذية، ويشتهر لين بعمله في مجال الأثاث الفني المعاصر، وهو أحد أشهر الفنانين الذين يعملون في مجال الزجاج الصلب. قام الفنان بتطوير تقنيات البناء التي تعتمد على قوة الزجاج تحت الضغط. لديه الإمكانية في اللعب بالمادة وتشكيلها بحرية، هذه المعرفة المباشرة بالخامة وتوليفها هي الركيزة الأساس في فن داني لين، فقد أشتغل على مجموعة متنوعة من الأعمال، بداء من الهياكل الضخمة المصنوعة من الزجاج الصناعي، مدفوعاً بالحاجة الى تحدي حدود الممكن لإظهار قيماً جمالية جديدة في الزجاج والفولاذ والخشب ومنحوتات الزجاج الملون والفولاذ وخامات أخرى متنوعة. يجمع عمل لين بين القوة البدنية والضخامة الوحشية في بعض الأحيان، وقد لعبت الأعمال الضخمة في الزجاج والأخشاب والفولاذ المطروق دوراً مهما في مجموعته كما في جدارية محطة اتوبيس غيتشيد في بريطانيا. إن هذه الجدارية هي واحدة من الأعمال الخارجية الأكثر إثارة في بريطانيا. انشأت عام 2004م. بلغ طول الجدارية (90م ×1م) وارتفاعها 4,5 م، يتكون هذا العمل من 19 عنصراً مصنوعاً من الفولاذ المطروق والزجاج المعالج بالمواد الكيميائية. لقد أستخدم الفنان الزجاج مع الفولاذ بتقنية ودراية علمية في طريقة التنفيذ، لذلك أستخدم نوع من الزجاج المقسى والمقاوم للصدمات في محاولة منه لخلق تركيب يجمع بين خامة الزجاج وقساوة الفولاذ في عمل واحد. قامت الفكرة التصميمية للجدارية على أساس التعبير عن التاريخ الثقافي لمدينة غيتشيد، وقد أظهر الفنان في هذا العمل الفني الأساطير التاريخية والتراث الهندسي والبحري لهذه المدينة، فتضمن العمل الفني مجموعة من الصور، منها الطيور والة موسيقية وأوتارها وشكل على هيئة مقدمة السفينة. وتميز هذا العمل الجداري في مدينة غيتشيد بمحاكاة البيئة المحيطة للمدينة ومحطة النقل من خلال التلاعب بين الفضاء والضوء بخامة الزجاج على نطاق واسع لخلق فضاء جمالي وقيم بصرية للمشاهد. كما أن الخبرة في مجال التقنية لدى الفنان تلعب دوراً أساسياً في الرؤيا الجمالية للعناصر المرئية بصورة عامة وفي الفن الجداري بشكل خاص. شكل (3).

شكل (3) جدارية محطة اوتوبيس غيتشيد Nexus Gateshead – داني لين

ديكسي فريند DIXIE FRIEND 1953: فنانة أمريكية نشأت في مدينة اوكلاهوما عام 1953م. اشتغلت الفنانة على العديد من الوسائط والخامات المختلفة في أعمالها الفنية، وهي فنانة بصرية أنتجت أعمالاً من الجداريات التي احتوت قيماً جمالية متنوعة وعلى عناصر نحتية. كما إنها معروفة بنطاق واسع بجدارياتها الفسيفسائية ومتانة المواد والوسائط في تثبيت الخامات المتنوعة. تميزت أعمالها الجدارية بأحجام كبيرة وبمحاكاة الطبيعة والنباتات والحيوانات بشكل أساسي. تعتمد في أعمالها النحتية المجوفة على الألياف الزجاجية ومن ثم تقوم بتكسيتها بقطع الموزاييك الخزفية والزجاجية مثل عملها المسمى كتب الريش. إن هذا العمل الفسيفسائي الذي تجاوز قياسه من (12-15) قدم، الذي تشكل بألوان زاهية وملامس متعددة من الخامات التي تتألق عندما يلتقطها الضوء، فشكلت هذه الطيور الفسيفسائية حركات متنوعة وهي تقف قرب المكتبة، ومن خلال ظهورها بثلاث أشكال متكررة وبحركات تحمل تأويلات ومدلولات فكرية وقيم جمالية تحققت بالاتزان والوحدة والتنوع والتناغم اللوني، موجهة الى المتلقي ليتم توظيفها بشكل جيد. ويرى الباحث إن الخامات المتنوعة تساعد على أيجاد منطلق فكري للبحث عن أبعاد فنية وقيم جمالية جديدة، يمكن أن تصنع إطاراً لا يحدد الرؤية التي يمكن للفنان الانطلاق منها. كما أن عملية اختيار الخامة هي عملية إبداعية يعتمد فيها الفنان الجداري على بناء شكل معبر عن القدرة الإبداعية بواسطة جملة من العناصر التي يربط فيها العمل الفني بطاقته الإبداعية وإنتاج قيماً جمالية مختلفة تخدم دراما الموضوع، فقد أخذ على عاتقه تطويع الخامة المتاحة، ليجسد بها عملا مادياً ملموساً، ناقلا صورة الخيال لينسقها على شكل صورة مقروءه وفق أهداف وغايات، ليوصل بها رسالة جاءت وفقا لحاجات وضرورات دفعت به ليقيم عملا محفز للفكر الإنساني. فالفنان الجداري المعاصر لم يكن مقيداً بحدود تجاه الخامات بل كان حراً استخدم أساليب وتقنيات عدة أدت الى ولادة ابتكارات جديدة غير مكرره في مجاله الفني، وأختلق تنوعاً ملمسياً ورؤية بصرية معاصرة أسهمت في إظهار قيم جمالية متنوعة. شكل (4).

شكل (4) كتب الريش 2017م- مكتبة اليس ماكين في مدينة تكساس للفنانة ديكسي فريند

عبد السلام عيد AbdelSalam Eid: ولد الفنان المصري في مدينة الإسكندرية ١٩٤٣م. عرف عنه اهتمامه الكبير بالتجريب في مجال التصوير عامة والتصوير الجداري خاصة. يعتمد الفنان في أسلوبه على الجمع بين فنون التصوير والنحت والعمارة في محاولته لتحقيق وحدة عضوية بين تلك الفنون التي طالما توحدت وتواصلت في الحضارات القديمة، وقد شمل فن عبد السلام عيد تجريب في الخامات المتنوعة وايضا التجريب في الأسطح وطرق التركيب الخاصة بالأعمال الجدارية محققا قيماً جمالية وبنائية من خلال الأسس الانشائية والتنوع في الشكل والعناصر الفنية. فلم " يكن مدخل عبد السلام عيد لفن التصوير مدخلا يطابق المفهوم الكلاسيكي للتصوير على أنه فن توزيع الألوان على سطح مستو، بل تعامل معه برؤية منفتحة ومتحررة، تسعى الى التجريب والكشف، فهو لم يكن يبحث عن نموذج داخله لكنه ظل يكتشف" (Nasr, 2011, p. 142). فقد استخدم عبد السلام عيد العديد من الخامات الغير تقليدية في أعماله الفنية محاولاً استكشاف قيمها وجمالياتها المختلفة عن الخامات المتعارف عليها في المجال الفني. ومن ضمن أعماله المميزة والمجسمة عمل جداري يقع بمدينة جدة المملكة العربية السعودية والمسمى (جدة بين الماضي والحاضر والمستقبل)، هذا العمل الذي زين أحد شوارع مدينة جدة، وترك أثراً جمالياً وقيماً فنية تحمل عبق الماضي بالحاضر. فكرة العمل تدور حول كتاب غلافه مزين بنقوش من التراث الشعبي للمملكة وخصوصا مدينة جدة، يعلو الكتاب قوقعتان توسطهما شكل على هيئة ناطحة سحاب حديثة. استخدم الفنان مفردات محسوسة من خلال

العناصر البنائية التشكيلية بواسطة الخامات المتنوعة. إذ إن العمل الجداري غالباً ما يحمل معنى خاص ومعنى عام وهذه المعاني تدرك وتصل الى المتلقي من خلال المظهر والشكل العام للعمل. فقد استخدم الفنان الكتاب كقاعدة العمل للدلالة على أهمية احترام التراث والموروث الثقافي والعلمي والحضاري، وكركيزة للنهوض والتقدم، واستعار شكل القواقع في أعلى سطح الكتاب لتمثل البيئة الساحلية لمدينة جدة، المنفتحة على الثقافات الأخرى. إذ تعتمد منظومة تصميم المنجز الجداري على قدرة الفنان بالاتصال والتواصل بين العمل الفني والفضاءات المستخدمة الداخلية والخارجية، لربط العمل الجداري في بيئة المكانية وأدراك أهمية المستخدمين لتلك الفضاءات والأمكنة والاعتماد على القيم الوظيفية والجمالية للمكان التي اثرت الرؤية البصرية للمشاهد. شكل (5).

شكل (5) جدة بين الماضي والحاضر 150سم × 450سم ارتفاع 14م مدينة جدة السعودية – عبد السلام عيد

غازي السعودي Ghazi AlSaude: ولد الفنان العراقي في بغداد عام 1935. درس وتخصص بفنّ الموزاييك من معهد روما إيطاليا عام 1962، واختص أيضاً بفن الفرسك والجداريات من إيطاليا عام 1963. شارك في معارض جماعة الإنطباعيين وجماعة الزاوية، (حركات فنية ظهرت في بغداد في الخمسينات). ويعد من أكثر الفنانين إنجازاً للجداريات في العراق، فقد تعامل الفنان غازي السعودي مع المحيط الداخلي لشكل منجزه بأساليب وتقنيات وخامات متعددة اغنت فضاء اعماله قيماً جمالية متنوعة، كما ظهرت في إحدى أعماله جدارية أروقة فندق الرشيد في بغداد، ليؤطر بهذا العمل استعادة التراث بفاعلية الاختلاط بين الإبداعي والتقني وحصيلة أتحاد المبنى بالمعنى. جدارية (تراثيات) للفنان غازي السعودي هي إحدى أهم الجداريات التي تميزت بجمالية التصميم ودقة التنفيذ. لقد حقق الفنان قيماً فنية وجمالية وبنائية من خلال الأسس الإنشائية والجمالية التي تحققت بالاتزان والتنوع في العمل الجداري. جعل الفنان هذا العمل ذا قيمة فنية ومضمون جمالي يحمل رسائل إلى المتلقي عن تاريخ وبيئة وحضارة العراق. فقد استخدم الفنان خامات متنوعة من قطع الفسيفساء مع البلاطات المرسومة والمزججة مع قطع فخارية من الخزف. كما ويعد هذا العمل وهو الوحيد في العراق من حيث تنوع الخامات فيه وهومن المنجزات المهمة في الأعمال الجدارية العراقية. إن بنية هذا العمل تكونت من وحدات وعناصر تشكيلية استلهمها وجسدها الفنان على وفق رؤيته المعاصرة للمكان والبيئة البغدادية المحيطة بالعمل، ومدى تأثر المتلقي بالإحساس والقيم الجمالية للعمل الفني، مما يؤشر قدرة الفنان الجداري في تطويع المادة على وفق التجديد والتحديث لفن الجداريات وتوظيفها جمالياً داخل الحقل المعماري. شكل(6).

شكل (6) تراثيّات – فندق الرشيد بغداد 5م × 4 م – 1982 الفنان غازي السعودي

إن عملية الإثراء للقيم الجمالية تتم من خلال إشباع عين المتلقي بعناصر جمالية داخل المنجز الفني، محاولا تتبع كل الأشكل وخاماتها ووظائفها التي تؤديها داخل نسق معين، لتجعل المنجز البصري متكامل الشكل مع المعنى. كذلك ركز الفنان على الحالة السردية التاريخية والموروث الشعبي عبر أبجدية إشارة لعناصر الشكل، حيث إنها تثري لديه الفعل التصويري المشبع بالنزعة الاجتماعية على اعتبارات أن المشهد يدخل الحيز الجماهيري، ويخاطب طبقات متنوعة من المتلقين تحتاج إلى نوع من الجذب والاستدراج البصري.

التصوير الجداري الحديث (فن الزجاج الملون).

كانت محاولات الباحثين في هذه الفنون التراثية تتجه إلى المعرفة العلمية والتقنية للخامات القديمة التي استعملها فنانو الفسيفساء والزجاج الملون في العصور الوسطى، والتوصل إلى تصنيع زجاج مشابه للزجاج الملون في العمارة القوطية على يد لويس تيفاني L.C. Tiffiany وأحد معاونيه، بل زاد على ذلك تصنيع أنواع الزجاج النصف شفاف Opalcent والاوبال Opal بألوان وملامس لم تكن معروفة من قبل. لإنتاج قيماً جمالية منفردة في التوافق والتناغم اللوني. كما استخدمت تقنية تجميع الزجاج الملون برقائق النحاس. لقد أثرت المدرسة الألمانية في الزجاج الملون في العصر الحديث بفناني التصوير الجداري أمثال جورج مايسترمان – وجواكيم كلوس – وجوهانز شرايتر – ولودفيج شافراث ومالهم من تأثير على حركة فن الزجاج الحديث ليس في المانيا فقط بل خارج المانيا، "وفي أمريكا ظهرت تقنية جديدة وهي البلاطات الزجاجية والتي ظهرت بسبب التقدم في تصنيع الزجاج حيث أصبح بالإمكان تصنيع زجاج بسمك (2سم) وقد تطورت تقنية البلاطات الزجاجية بشكل كبير في فرنسا على يد الفنانين أمثال جابريل لوار – وجاك لورا " (Hani, 2006, p. 70).

جورج مايسترمان Georg Meistermann (1911-1990م): رسامًا ألمانيًا ومصمما وفناناً جرافيكياً اشتهر أيضًا بنوافذه الزجاجية الملونة في أنحاء أوروبا. عمل رسامًا مستقلًا ومدرسًا للفنون في سولينجن لعدة سنوات أنتج أيضًا صورًا ولوحات جدارية. ابتداءً من عام 1937، صنع نوافذ زجاجية ملونة، تغمر الغرف الخاصة والعامة والكنيسة في الضوء الملون بطريقة مبتكرة أضافت قيماً فنية، بناءً على تفاعل اللون والشكل والخط، والذي اشتهر به. لقد كان برنامجه الفني هو إحضار اللون، واكتشاف المساحات التأملية والتغلب على عمق اللوحة. كذلك كان رئيسًا لاتحاد الفنانين الألمان، وطلب من زملائه في العديد من الخطب المساهمة بدورهم في مجتمع أكثر إنسانية. صمم أربع نواف لكوليجيو تيوتونيكو روما وعمل آخر هو تصميمه الجديد لكاتدرائية القديس جيرون ، كولونيا (1979-1986)، والذي أطلق عليه وصيتي الدينية وذروة عملي. فقد صمم الفنان نافذة يوحنا بناء على طلب من رودولف بيل راعي العمل. يرمز العمل الى يوحنا المعمدان الواعظ الذي يدعو ويبشر بالرب مشيراً بيده وعند قدميه الحمل ومن جنب الحمل يتدفق الدم الى كأس، ويشير بيده اليسرى الى روح القدس على شكل حمامة فوق رأسه. أراد ان يكون عمله صورة بصرية وتجربة شعورية ووجدانية تأملية تحمل قيم جمالية تجسد فكرة الفنان من خلال التناغم اللوني الذي خدم دراما الموضوع. شكل(7).

شكل (7) القديس يوحنا المعمدان – زجاج معشق -جورج ماسترمان

لويس كومفورت تيفاني Louis Comfort Tiffany: ولد 1848 نيويورك الولايات المتحدة - توفي في 17 يناير 1933، رسام أمريكي، مصمم ديكور ومن أهم فناني حركة الفن الجديد (Art Nouvea) في أمريكا، وكواحد من أعظم فناني أسلوب الفن الحديث الذين قدموا مساهمات كبيرة في فن صناعة الزجاج بما في ذلك المصابيح والنوافذ مستلهما قيماً جمالية من عناصر أشكاله الطبيعة والزخارف الشرقية. طور تقنيات لدمج الألوان في الزجاج المنصهر، مما أتاح تأثيرات وملامس لم تكن موجودة من قبل. امتدت أعماله لتشمل الفسيفساء الزجاجية والخزف والمينا والمجوهرات. نافذة قوس قزح احدى أعمال تيفاني التي تصور المزمور الثالث والعشرين، تخليداً لذكرى مارغريت ستاندارت واتسون، أحدى الأعضاء الأوائل في الكنيسة. تعد هذه النافذة مثالاً بارزاً على نوافذ تيفاني ذات المناظر الطبيعية التي تحمل قيماً جمالية في فن الزجاج الملون وهي نادرة بين الأعمال الدينية، استخدم تيفاني عناصره المميزة من الزهور والأشجار والماء والجبال والوان قوس قزح الذي طوق سماء الطبيعة بألوانه الزاهية. يبلغ ارتفاع النافذة 12 قدماً وهي مغطاة بما يصل الى أربع طبقات من الزجاج في بعض الأماكن. حقق تيفاني تأثيرات تصويرية فائقة الدقة والجمال بواسطة تدرجات الألوان وسماكة الزجاج وتقنيات التنفيذ الإبداعية. شكل(8).

شكل (8) نافذة قوس قزح- الكنيسة المشيخية- نيويورك – زجاج ملون 1910م للفنان تيفاني

يوهانس شرايترJohannes Schreiter: مواليد 8 مارس 1930م هو فنان الماني درس في مونستر جرافيك، زجاج ملون ، نظري وناقد ثقافي. وقد أدى اختراعه للكولاج عام 1959 إلى جذب اهتمام ثقافي أوسع. وفي عام 1963 أصبح أستاذاً للرسم وفن الجرافيك في فرانكفورت المدرسة الرئيسية للفنون الزخرفية، يتميز عمل شرايتر باستغلال الرصاص كعنصر رسومي وليس مجرد عنصر هيكلي. انصب تركيزه الفني على نوافذ الزجاج الملون للكنائس والمباني المسيحية والتي امتدت في جميع انحاء العالم على مدار مسيرته الفنية مستلهما قيماً جمالية من خلال التصميم والاتزان والتنوع في العمل الفني. يمكن العثور على أعمال شرايتر في المباني التاريخية والمعاصرة والمتاحف والمجموعات الفنية العامة والخاصة في جميع أنحاء العالم. من أهمها الكنائس القوطية في ألمانيا، كجزء من عملية ترميم وإصلاح داخلية أوسع. بين عامي 1977 و1984م، صمم شرايتر برنامجًا للأعمال الفنية، 22 نافذة للكنيسة، التي كانت تهدف إلى إعادة تركيب الزجاج المعشق بالكامل في عمل موحد من التزجيج. تعتبر هذه واحدة من أهم أعمال الزجاج المعشق في القرن العشرين التي حملت أسلوب ومضامين فكرية مميزة اتاحت للفنان تنوع في القيم الجمالية لفن للزجاج المعشق، وقد تضمنت تصميمات شرايتر الرائدة مراجع من العلوم والطب والفلسفة والتقنيات التناظرية في ذلك الوقت. لقد تم الاستشهاد به كأول عمل في تصميم الزجاج الملون المعاصر التي تم استخدام الخرائط والرسوم البيانية وصور الصحف كمواد مصدر. لقد صمم شرايتر لجدارين في كاتدرائية القديسة مريم سلسلة من احدى عشر نافذة زجاجية ملونة، استلهم التصميمات من بعض النبوءات في سفر أشعياء مضيفا قيماً غير مسبوقة في هذا المجال الفني. شكل(9).

شكل (9) دورة إشعياء_ زجاج ملون_ كاتدرائية القديسة مريم_ هامبورغ 1965م_ يوهانس شرايتر

النتائج:

1. مما تقدم نستطيع القول ان العملية الإبداعية التي تبناها الفنان في ابراز القيم الجمالية للتصوير الجداري، قد حددت بعدة خصائص وقدرات تشكل فاعلية فنية متجهة الى المستقبل من خلال ما أتيحت له من إمكانيات وخامات متنوعة وأفكار ومنهاج عملي جديد.
2. كثير ما ترتبط التجربة الإبداعية باللانهائية وبقدر ما يحمل الفن من الاشكال والقيم الفنية الغير محدود يكون فناناً عظيماً.

الاستنتاجات:

1. إن تنوع القيم الجمالية والإبداع في التصوير الجداري الحديث، ناتج عن استخدام خامات جديدة وأساليب غير مسبوقة على التعبيرات الفنية بعد ان ازالت الحواجز بين مجالات الفن وادخلت معايير جديدة، اضافت للمتلقي صورة بصرية جديدة.
2. الوسائط المتنوعة اثرت البناء التشكيلي والقيم الفنية للأعمال الجدارية، وأصبحت الخامات المتنوعة في العصر الحديث لها مفاهيم وقيم جمالية وفلسفية من خلال التطور التكنولوجي والثورة الصناعية والتقنيات الحديثة في انتاج العمل الفني.

Sources and references:

1. Abdullah, S. (2015). *Ceramics: Art and Science.* Egypt: Anglo-Egyptian Library.
2. Al-Kaloub, B. (B.T). *Technology in the Teaching and Learning Process.* Amman: Dar Al-Shorouk.
3. Amhaz, M. (1981). *Contemporary Plastic Art.* Beirut: Dar Al-Muthallath.
4. Baghdadi, K. (2008). *Trends in Postmodern Art Criticism.* Cairo: Egyptian General Book Organization.
5. Hani, A.-S. (2006). *An Introduction to Experimentation in Surfaces and Materials Used in Mural Painting.* Alexandria: Alexandria University, Faculty of Fine Arts, Master's Thesis.
6. Nasr, A. (2011). *Farsi Foundation for Arts and Culture.* Cairo: International Printing Press, Free Zone, Nasr City.
7. Stolnitz, J. (1980). *Art Criticism.* (F. Zakaria, Trans.) Egypt: Egyptian General Book Organization.
8. Zakaria, I. (1977). *The Problem of Art.* Egypt: Egypt Library.